يذهلنـــا ، هو أيضا الضمان الاكيد لصالح العـــامل اليهودي »(٤٨). والحقيقـــة ان اهاروفيتس ليس الوحيد من دعاة العمل العبري الذي ربط نجاح فكرة العمل باتساع شقة الكراهية والتعصب القومي بين العرب واليهود ، بل معظم دعاة العمل العبري من قادة الاحزاب العمالية اليهودية في فلسطين .

في نهاية هذا البحث واستلهاما منه ، اود التطرق الى طبيعة الطبقة العاملة في اسرائيل، والعمل العربي هناك .

قبل التطرق الى الموضوع الاول اود أن ابدي تحفظا واحدا ، انني لا أزعم بأنني درست في هذا البحث ولادة وتطور الطبقة العاملة في اسرائيل ، بل حاولت جهدي دراســـة سياسة العمل العبري ، ومع ذلك فانني اعتبر ذلك محاولة اولية لفهم طبيعة الطبقـــة العاملة في اسرائيل . ومن هنا يمكن تسجيل الملاحظات التالية :

١ ــ ان الطبقة العاملة في اسرائيل هي وليدة الفكرة ، ففكرة الخلق سبقت الوجود ، وعندما ظهر الوجود كرس لخدمة الفكرة ، بعكس نشوء معظم الطبقـــات العماليـــة الاخرى ، حيث سبق ظهور الطبقة العاملة الفكرة او الايديولوجية . من هنا كان تعلق الطبقة العاملة في اسرائيل بالفكرة التي خلقت من أجلها شديدا .

٢ ــ ان خلق الطبقة العاملة اليهودية كان امرا على جانب كبير من الاهمية والخطورة اذ لولا قيام الطبقة العاملة لما تمكن المجتمع اليهودي في فلسطين من اقامة دولة يهودية بسبب عدم استكمال بناء الطبقات فيه ، ذلك انه من المستحيل بناء دولة في مجتمـــع يتكون فقط من البرجوازية الريفية والمدينية ، بل الاصح من مجموع الطبقات ، او حتى من قبل طبقة واحدة هي الطبقة العمالية .

٣ ــ ان نمو وتطور الطبقة العاملة اليهودية في فلسطين رافق نمو وتطور البرجوازية اليهودية الريفية منها والمدنية ، وقد جرى من خلال عملية سلب ونهب منظمة ، بالرغم من التناقض الجانبي بين الطبقتين ، فقد قامت الطبقة البرجوازية بدور سلب الارض وقامت الطبقة العمالية اليهودية بسلب العمل ، اي تحالف الطرفان بسلب وسيلـــة الانتاج الكبرى وسلب العمل في وسيلة الانتاج تلك ، مما ادى في نهاية المطاف الى طرد الشعب الفلسطيني ، الذي يتكون معظمه من الفلاحين والعمال خارج وطنه .

٤ ــ ان الطبقة العاملة في اسرائيل تشعر تماما كالطبقة البرجوازية هناك بالاستفادة من الاحتلال ، ومن الارتباط بالمصالح الغربية ، فالاحتلال يشبع شهوة التوسع لديها كما ويدر عليها ارباحا مادية ، اما الارتباط بالغرب فالحقيقة انه ليس حبا بالغرب بقدر ما هو عملية حساب دقيقة للمصالح ، فهي باعتبارها وليدة الفكرة الصهيونية وخادمة لها ترى انها تلتقي مصلحيا وليس بالضرورة وديا ، بالاستعمار بسبب طبيعة الحركة الصهيونية ، ذلك أن اسرائيل لا يمكن لها ان تبقى بدون الاعتماد على الاقتصاد الغربي.

٥ ــ ان الطبقة العاملة في اسرائيل تتكون من شريحتين مختلفين متمايزتين ، الشريحة الاولى تتكون معظمها من أبناء الطوائف الغربية الذين يحتلون المراتب العليا من الاعمال اليدوية والفنية ، والشريحة الثانية تتكون معظمها من ابناء الطوائف الشرقيـــة الذيـــن يحتلون المراتب الدنيا من الاعمال مثل الاعمال السوداء وما شابه . وتمتاز الشريحة الاولى بتأصل الفكرة الصهيونية بين صفوفها اما الشريحة الثانية فان الفكرة الصهيونية اكتسبت لديها اكتسابا ، ولذا يمكن القول ان الطبقة العاملة في اسرائيل لا تختلف عن الطبقات الاخرى في اسرائيل التي تشكل بمجموعها المجتمع الاسرائيلي ، في تصورهـــا للقضايا الرئيسية في المنطقة وفي العالم مثل قضايا الحرب والسلام ، او في نظرتها تجاه حركات التحرر العالمية سواء تجاه الثورة الفلسطينية او الفيتنامية او أية ثورة اخرى معادية للاستعمار .